النص الأدبي التعليمي قراءة في المفهوم والأسس والخصائص

Educational literary text read in concept, foundations and characteristics

ط.د عنتر رمضاني

البريد الإلكتروني: ramdani.antar@univ-ghardaia.dz

جامعة غرداية

د. وفاء مناصري

البريد الالكتروني: w.menasri@centre-univ-mila.dz

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

تاريخ الارسال: 2020/08/25 تاريخ القبول: 2020/11/21 تاريخ النشر: 2020/12/30

الملخص:

يرتكن النص الأدبي التعليمي إلى جملة من الأسس والمعايير التي تكيفه وفق مقتضيات الحاجة الديداكتيكية ، من هنا عمدنا ضمن هذا البحث إلى محاولة استكناه أسسه وخصائصه قراءة وشرحا ونقدا ، دون إهمال الجانب الإجرائي الذي طرق نصا أدبيا للسنة الأولى ثانوي على سبيل الدعم والتمثيل.

الكلمات المفتاحية:النص التعليمي ؛ النص الأدبي التعليمي ؛ النص ؛ النسيج ؛ الأسس ؛ الخصائص.

Summary

The literary text has standards, foundations, and characteristics upon which the Didactic process is based Accordingly, the study examines these criteria, analyzes and approaches them with a programmed text for the first year secondary students

key words:

Educational text/ Educational literary text Text / texture / foundations / characteristics / curriculum.

توطئة

يعتاص على العملية التعليمة تحقيق أهدافها بمنأى عن النص التعليمي ، إذ يعد هذا الأخير أسّ التركيب ضمن الخطاطة التفاعلية المتواضع عليها في النسق التواصلي ، لكونه نسيجا محكم البناء يتأبّى –شكلا وضمونا- الإخلال بنظاميته الدلالية ودورها في نقل المادة المعرفية والعلمية بما يتمشج عنها من لغة وألفاظ .. إلى المتلقي.

وعلى إثر ذلك فإن وضع النص التعليمي يقتضي من الأهمية ، ما يستجدي دعوة المختصين من نخبة الطبقة المثقفة ، لدوره الفعّال في تأطير المرجعية المعرفية لدى المتلقي ، وعند هذا الحد من التقديم تتبلور جملة من الإشكالات يأتي البحث على ذكر بعض منها:

- ما هو النص التعليمي ؟ وما هي معايير وضعه ؟ وكيف يتأتّى له فعل التأطير للمرجعية المعرفية لدى المتعلم ؟

- إذا كان النص الأدبي التعليمي هو أحد ما تفرزه الصنافة التراتبية الأنواعية للنص التعليمي ، فما هو هذا النص وما أسسه وما خصائصه ؟

- هل يا ترى النص الأدبي التعليمي يستجيب لدواعي الحاجة لدى المتعلمين ؟

- هل يحتوى النص الأدبي التعليمي على مرجعيات معرفية وثقافية تتساوق ومقتضيات العصر لدى المتعلم ؟

- إلى أي مدى وُفق واضعو النص الأدبي التعلمي في انتقاء الأنموذج الأمثل للمتعليمين (المرحلة الثانوية أنموذجا)؟

- ما هي عواقب هذا الانتقاء وما هي الحلول المناسبة لتخطي مخاطر البون بين النص ومتلقيه ؟

إجابة على ما سلف استشكاله يعمد البحث -بداية- إلى مقاربة بعض التعريفات التي تختص بالنص بحسب ما تمليه تلك المرجعيات الثقافية والفلسفية والمعرفية التي تجاذبت هذا المصطلح ، تيسيرا منا للولوج إلى ما يؤديه مفهوم النص الأدبي التعليمي في بعده العمودي لا الأفقي.

يذهب صاحب اللسان في تعريف أولي لمصطلح النص إلى قوله: "النص رفعك الشيء. نص الحديث ، ينصه نصا: رفعه وكل ما أظهر ، فقد نُصّ ، وقال عمرو بن دينار ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزُّهْري أي أرفع له وأسند يقال نصّ للحديث إلى فلان أي رفعه وكذلك نصصته إليه ونصت الظبية جيدها: رفعته.

ووضع على المنصة ، أي على غاية الفضيحة والشهرة والظهور. والمنصة: ما تظهر عليه العروس لترى ، وقد نصها وانتصت هي ، والماشطة تنص العروس فتقعدها على المنصة.. قال الأزهري: النص أصله منتهى الأشياء ومبلغ أقصاها ، ومنه قيل نصصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده ، وكذلك النص في السير إنما هو أقصى ما تقدر عليه الدابة ، قال فنص الحقال إنما هو الإدراك ، وقال المبرد: نص الحقاق منتهى بلوغ العقل"[1] إن ما يمكن استنتاجه من مؤدى هذا التعريف المتشعب الدلالة أن النص يقترن في بعض من مناحي تعريفه الأولي بالإظهار والإبانة ، سواء تعلق الأمر بالحديث مسموعا أو مكتوبا ، وكذا الاستكناه والإدراك وتعقل الأمور حتى بلوغ القصد ، وبذكر العقل -في هذا المقام- إحالة مبطنة على المنطق ، كما أن كلمة (منتهى) تحيل في الآن ذاته على المحدودية المقترنة - إجبارا- بالبداية والنهاية ، الأمر الذي يجعل هذا التعريف يكاد يقارع ما استجده المحدثون في الجانب الاصطلاحي لهذا الحد.

وأما اصطلاحا فإن حد النص يمتح تعريفة من معين التوجه الثقافي والفلسفي والنقدي والمعرفي لواضعه ، ومن ذلك ما يذهب إليه **برنكر** في كونه "تتابعا مترابطا من الجمل ، ويستنتج من ذلك أن الجملة بوصفها جزءا صغيرا ترمز إلى النص ، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب ، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا"[2] إن ما يمكن أن يؤول إليه هذا التعريف أن النص بنية مغلقة قوامها جملة من الجمل تترابط فيما بينها وفق قانوني الاتساق والانسجام ليغدو "بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة مرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[3] الفاعلة في انتضاده وانسجامه.

ومن ناحية أخرى يعرفه **بول ريكور** بأنه "كل خطاب مثبت بواسطة الكتابة"[4] يؤول هذا الطرح المكثف الدلالة إلى الكشف عن معالم المغايرة بين النص والكلام بحيث إن "الكتابة كمؤسسة لاحقة للكلام استعملت لتثبت بواسطة الكرافية الخطية كل التمفصلات التي تجلت شفويا سابقا. وبذلك ترتبط الكتابة بعملية القراءة ، وتجعل النص مختلفا عن الكلام ، الذي نجد فيه العلاقة بين المتكلم والمستمع مباشرة ، وفي مقام وذات إحالة مشتركة إن الكاتب يصبح موجودا في النص.."[5]

ولعل من رواد المجددين في هذا التعريف جوليا كريستيفا التي ترى "بما أن السيميائيات ليست فقط خطابا ، فإنها تتخذه كموضوع لها .. فالممارسات السيميائية عديدة تعتبرها عبر لسانية ، أي مكتوبة من خلال اللسان ، لكن غير قابلة لأن تختزل في المقولات التي تلصق به في أيامنا هذه.

من هذا المنظور تحدد النص كجهاز عبر لساني ، يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنما عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه. فالنص إذن إنتاجية وهو ما يعني:- أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله في علاقة إعادة توزيع صادمة بناءة ، ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية لا عبر المقولات اللسانية الخاصة.

- أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ، ففي فضائه نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى. "[6] ، وبذا ينبثق النص من أمشاج علائقية قوامها ملفوظات مرتحلة إليه من رحاب نصوص أخرى ، تحول دون صفائه ونقائه ، احتكاما لإجرائية التناص التي لا يخلو منها أي نص بحسب ما أبانت عنه كريستفيا في ضوء المحاقلة السيميائية.

- على شفير هذا الملمح من الطرح تجدر الإشارة إلى ما مفاده: "أن النص نقطة تلاقي العديد من المجالات المعرفية بل لا يكاد يخلو مجال من وجود النص."[7] ولعل ذلك ما أسهم في بلورة هذا التنوع ضمن تعريفاته المؤصلة في عمق الانتماء المعرفي والثقافي لكل محدد له ، من هنا ينعطف البحث إلى الإبانة عن مؤداه تحت ضوء ما يلتحق به من إضافة ، وعليه فما هو النص التعليمي ؟

تبعا لذلك يغدو النص عصب المعاملات القانونية والممارسات الدينية ، والأدبية والتعليمية كلها ، إذ عبره تتجذر مختلف التسنينات والسلوكات[8] وما ينطوي تحتها من قيم وأفعال..من هنا تأتت تراتبية التصنيفات الإنواعية فأصبح لكل نص ميزاته وخصيصاته الفالقة بينه وبين نصوص أخرى.

إن النص التعليمي "بناء ونسج محكم من اللغة وشبكة من العلاقات التي تبنى على معجم ألفاظه ، وتراكيبه وعناصره اللغوية بما فيها الصرفية ، والصوتية ، والنحوية بحيث يتأسس مضمونه انطلاقا من هذا النسيج ليطلع بقيم جمالية وروحية ومادية وتربوية وأخلاقية ، يلزم منه أن يغرسها في المتعلم وأن يغرس فيه حب الوطن ، والأسرة ، والمجتمع والعمل ، مراعيا

قدراته الاستيعابية وميزاته الفكرية واستعداداته النفسية ، وذلك ببرمجة هذه القيم وفق مراسيم ومقررات ودساتير رسمية ينص عليها القانون الجزائري"[9] بهذا التعريف المختصر تتراءى لنا أهمية النص التعليمي في تكوين شخصية المتعلم عبر مستويات عديدة: نفسية ، أخلاقية ، دينية ، اجتماعية ، ثقافية ، تواصلية ....

إن النص التعليمي بهذا الصوغ يشكل "بؤرة العملية التعليمية كلها كونه يمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية ، الصرفية ، النحوية ، الدلالية ، الأسلوبية ، لما تنعكس عليه المؤشرات السياقية (المقامية والثقافية والاجتماعية) ، فاللغة والمعجم والنحو والنظام الدلالي مطية لفهم النص وإدراك تماسكه وتسلسل أفكاره ، والتعبير والاتصال بواسطته ، ومن ثمة تدرك أنماط النصوص المقروءة والمكتوبة"[10] ، وعلى هذا الأساس يتأطر هذا النص وفق أسس ومعايير صارمة تأخذ بها الجهة المعنية بالجانب التربوي أثناء انتقائها له وهي على النحو الآتي:

- **الأسس النفسية:** تؤدي مراعاة الأسس النفسية إلى تنمية مهارات المتعلمين وقدراتهم الاستيعابية ، كما تجعلهم يتكيفون إيجابا أمام أي إشكال أو مشكلة. ولعل من أهم ما ينضوي تحت هذا الركن العمل على:

- **الملائمة بين النص التعليمي واستعدادات وميول وقدرات وحاجات المتعلمين:** يقصد بذلك العمل على تكييف السياق التعليمي انطلاقا من النص وصولا إلى المتعلم[11].

- **التوافق مع مستوى التلاميذ:** وضمن هذاالبند التأسيسي يجب مراعاة عامل النضج والأهمية والاختصاص ، والسلامة اللغوية من هنّات الخلط والتمويه[12] ، الأمر الذي يقتضي إيجازه في المشجر الآتي:

- **الأسس المعرفية:** ويقصد به جودة الحمولة المعرفية المقدمة إلى المتعلمين ، فتكسبهم نتيجة ذلك قدرات متعددة كالتفنن في القراءة النصية التسميعية ،

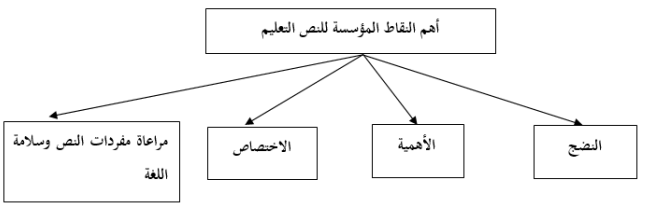

مشجر توضيحي لأهم النقاط التأسيسية للنص التعليمي.

وكذا التمكن من صياغة فكرة عامة وأفكار جزئية ، واكتساب مهارة التوظيف لمختلف القواعد والانتهاء إلى حلول سليمة انطلاقا من قانون أو قاعدة معينة[13].

- **الأسس المنهجية:** أصبح النص التعليمي في ضوء التكنولوجيا الحديثة ، واستراتيجية تفريد التعليم ، عنصرا بانيا للرزمة التعليمية Module ، في طي ذلك يبرز دور الحاسوب ؛ بوصفه وسيلة تقنية معاصرة متطورة ، منظمة وتفاعلية ، تيسر عملية التعلم الذاتي ، وزيادة مسؤولية الفرد عن تعلمه وعلى إثر ذلك يأخذ الحاسوب دور العلم الخصوصي[14].

إن الرزمة التعليمية هي الوحدة التعليمية أو الدرس ، وهي مادة تعليمية مفردة[15] علما أن "التفريد لا يقتضي بالضرورة أن يكون موجها للفرد فقط يتجسد فيه العمل الجماعي لفئة متجانسة في قدراتها واحتياجاتها (إن وجدت) دون أن ينفي عنه ذلك صفة التفريد"[16]. ويتلخص التشكيل المنهجي للنص التعليمي على النحو الآتي:

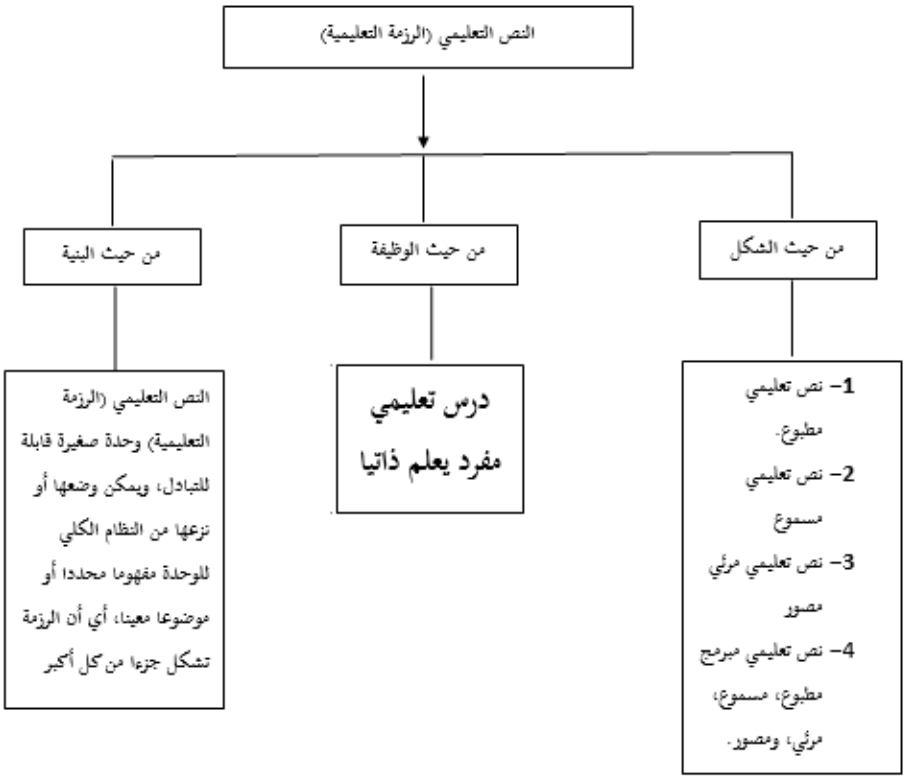

مخطط توضيحي حول التشكيل المنهجي للنص التعليمي نقلا عن، المغيلي خدير، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية، استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية والثالثة متوسط بالمدرسة الجزائرية انموذجا، نسخة إلكترونية، عن المؤتمر الدولي للغة العربية بلدي، ص، **17**.

وأما المعايير فتجمل في النقاط الآتية:

- **الصدق:** يتأتّى عبر هذا الحد الوقوف على موضوعية النص من عدمها ، ارتهانا إلى ما حققه من نتائج (التعلم الاتقاني)[17].

- **الأهمية:** يحقق النص التعلمي الأهمية قياسا إلى ما يشتمل عليه من مفاهيم وتعميمات وحقائق ، ومعلومات ومعارف ، تأخذ شكلا مطبوعا سواء كان صورة أو رمزا أو شكلا أو معادلة ، بصرف النظر إن كانت سمعية أو بصرية[18].

- **معيار اهتمامات المتعلم:** يقتضي هذا المعيار مرعاه اهتمامات المتعلمين عبر تحقيق الغرض ، والهدف ، والفائدة إذ إن إهمال واحدة من هذه النقاط قد يتسبب في انخفاض مستوى الرغبة لديه في التعلم[19].

- **معيار القابلية للتعلم:** ويقصد به مراعاة الفروق الفردية[20].

- **معيار العالمية:** ويقصد به نحاج النص في وموضعة المتعلم وجها لوجه مع إشكالات تنتقل به من الاستيعاب إلى الابتكار ، وذلك من عبر تمركزه ضمن نسق ثقافي علمي يتعدى التأريخ إلى التفاعل[21].

ينهد النص الأدبي التعليمي معايير وأسس تشكله من معين النص التعليمي ، سواء كان شعرا أو نثرا. في هذا السياق نطرح التساؤل الآتي: ما النص الأدبي ؟

إن **النص الأدبي** "بناء لغوي وفني تتفعل من خلاله الأدبية عند معالجة موضوع أو موضوعات ما ، فسيكتسي خصائص متعددة"[22] منها ارتفاع نسبة المجاز ، والإبداع ، الأدبية ، الحمولة المعرفية و الثقافية المتنوعة يقدم إلى متلقي يجيد قراءته واستكناه دلالته[23] ، وعلى هذا الأساس **فالنص الأدبي التعليمي** لا يخرج عن نطاق هذه الخصائص إلا في بعض منها تنضاف إليه تحت ضغط المطلب الديداكتيكي ، إذ كلما جنح إلى القصر أفاد ، وتمكن من اجتلاب اهتمامات المتعلم ، وتحكم في تأطيره وأثرى رصيده اللغوي والمعرفي ، كما يستدعي أحيانا الصور والأيقونات والرسوم والتشكيلات كذا الأسئلة الجزئية اختبارا لقدرات الاستيعابية لدى المتعلم[24].

وعلى شفير هذا الملمح من الطرح النظري ، يكشف **جواد الطاهر** عن مفهوم النص الأدبي التعليمي بأنه "مختارات من الشعر والنثر تقرأ إنشادا أو إلقاء تفهم وتتذوق وتحفظ عادة رعاية لجمال سبكها وبهاء أفكارها لحاجة إليها في الحياة واحتفاظ بها على أنها من التراث الخالد"[25]

وفي مقابل ذلك يتقصى عبد الرحمان حاج صالح هذا المفهوم في حياض ضرورة اعتماد "وحدة خطابية ، نص مسموع مكتمل الدلالة ومتكامل الأطراف يكون محتواه خاضعا تماما لمقياس الانتقاء والتدريج ، وتقسيم الصعوبة... ويتم إبلاغه بالمشافهة في إطار محسوس مناسب لمحتواه ليحصل إدراكه بما فيه من العناصر الجيدة من جميع جوانبه الصوتية ، البنيوية والدلالية مباشرة وبدون وساطة لفظية"[26] يبين هذا المؤدى عن شروط هذا النص وكذا سبل انتقائه حتى تتيسر العملية التعليمة .

ولعل مما لا يتوجب إغفاله في هذا الإطار التعريج على تعريف النص الأدبي المدرسي: "بناء لغوي وفني مختار ، مشحون بخطاب بيداغوجي هادف ، ومتصرف فيه بأدوات منهاجية ، لتوليد معرفة معدلة في حقل تواصلي مصطنع"[27] ، وعلى إثر ذلك نلفي هذا النص يتموضع ضمن نسق ممعير تفرضه طبيعة الخطاب البيداغوجي بحمولته القيمية.

على مسلك هذا الحذو من التحليل ينعطف البحث إلى الإبانة عن معايير النص الأدبي التعليمي بصفة عامة وكذا النص الأدبي المدرسي في طي ذلك ، على النحو الآتي:

تأخذ هذه المعايير قسمين من التصنيف الأول منهما يختص بالشكل والثاني بالمضمون وهي على النحو الآتي:

- **معايير الشكل**: هي جملة من الاشتراطات التي يقرها المنهاج دون أن يحدد أيهما يتعلق بالشكل أو المضمون[28] وهي على النحو الآتي بعد فرز ما يتعلق بالشكل:

"- موافقة للظواهر المحددة النسبة إلى العصر الأدبي

- مناسبة لمستوى المتعلمين الفكري واللغوي

- مشتملة على أسئلة تساعد على الدراسة الأدبية الوافية للنصوص المختارة

- مطابقة لأهداف المنهاج

- مشكلة شكلا كاملا إذا كانت كلماتها عباراتها غير متداولة وجزئيا إذا كانت معروفة مألوفة.

- تحتوي نشاطات وتطبيقات ومشاريع تسمح بتحقيق الأهداف والكفاءات وذلك ضمن عمليات التقييم "[29] وهنا يندرج سؤال آخر ما مصير عصر الطالب من هذا العصر المدروس وما نصيبه منه ثقافيا وحضاريا وحتى تقنيا ؟

- **معايير المضمون:**

يتحدد هذا المضمون ضمن "جملة المؤثرات التي يوظفها المنهاج ، لإعادة بناء معنى النص ودلالته ، فالتصرف في النص الأصلي واجتزاء قطعة منه ، (النقل الديداكتيكي) وعدّ هذه القطعة نصا تعليميا ، سيكون مؤثرا بالضرورة في معايير نصيته بالسلب ، وسينعكس ذلك على انسجامه"[30] ، وعليه فتعريف النص بحسب ما أبان عنه المنهاج على أنه نسيج منسجم متسق ، يكتنفه بعض اللبس إذا ما عملنا على تحيين هذا المصطلح في سياق التعليمية[31].
إن المعايير المضمونية يتأتى استخلاصها من مؤديات ما تؤول إليه طروح المنهاج ، وهي على النحو الآتي:
"- أن يكون هادفا ، يحفز ميول المتعلمين ، ويعينهم على تبني الاتجاهات المجتمعية ، ويغرس فيهم القيم الإيجابية ، وينمي فيهم الذائقة الأدبية.

- أن يمكن المتعلمين من نفسه فيدفع بهم لتفكيكه ومساءلته وتحليله والوصول من خلاله إلى استخلاص النتائج ، أو بناء الخلاصات حول مضمونه ونقدها.

- أن يسهم في إثراء الرصيد اللغوي للمتعلمين ، دون أن يتجاوز في لغته عتبة معجمهم اللغوي.

- أن تكون كلماته مفارقة في تركيبها للغة الاستعمال اليومي ، حتى يحافظ النص على أدبيته.

- أن يكون قابلا للقراءة بمفهومها الأفقي والعمودي.

- أن يوفر المعرفة المدرسة الضرورية البانية للمعرفة العلمية.

- أن يحدث الدهشة في نفسية المتعلم وأن يحرك فيه روح التساؤل والتفكير.
- أن يوسع من خيال المتعلمين.
- أن يتسم بدرجة من الصعوبة.
- أن تلامس أفكاره واقع المتعلمين ، وتدفع بهم نحو مقاربته وممارسة اسقاطات تجارب الآخرين عليه.
- أن يمكن المتعلمين من أدوات النقد الموضوعي.
- أن يمثل مظاهر الثقافة المجتمعية.
- أن يكون نصا دالا على الأنواع الأدبية ، (القصيدة/ القصة/الخطبة /الرسالة/ا لمقالة/ وغيرها..)"[32] إذ ما عمد البحث إلى مقايسة هذه الشروط المعيارية لمضمون النص الأدبي التعليمي مع محتوى الكتب المدرسية للغة العربية من السنة الأولى إلى الثالثة ثانوي قسم علمي وتسير واقتصاد أو تقني رياضي ، أو حتى آداب وفلسفة ، وجدنا بونا معرفيا وثقافيا بين ما يفرضه الكتاب وبين ما يطمح إليه المنهاج ، وبين النسق الثقافي والمعرفي والاجتماعي للطالب ، الأمر الذي -غالبا- ما يتسبب في انصراف الطلاب عن هذه المادة ، ورزوح المستوى.

فوائد النص الأدبي بين الواقع والمأمول:

يجمل بعض الباحثين فوائده في النقاط الآتية:

"- وقوف التلاميذ على مواطن الجمال الفني في الآثار الأدبية وإثارة رغبتهم في دراسة الأدب وتربية ذوقهم الأدبي.

- تعرفهم على مميزات اللغة وخصائصها وتطورها في العصور المختلفة.

- تعريفهم بالشعراء والكتاب وتبيين خصائصهم الأدبية ومميزاتهم وبواعثهم النفسية.

- تنمي ثقافتهم الأدبية وتزودهم بثروة لغوية.

- تهيئ للموهبة منهم الفرصة لإظهار مواهبهم ومواقفهم وإذكاء استعداداتهم بمحاكاتها والنسج على منوالها.

- تعود الطلاب إجادة الإلقاء وحسن الأداء التمثيلي"[33] إن جملة هذه الفوائد التي يأملها الباحثون لا تحمل على مباشرتها بالتحليل والتأويل بقدر ما تضطر المتمرس لهذا الميدان إلى مساءلتها واستشكالها نحو: ما مدى واقعية هذه الفوائد ميدانيا ؟

- هل الطالب المعاصر مشدود إلى الأدب العربي وفق ما يقدم له ضمن الكتب المدرسية ؟

- إلى أي مدى يمكننا القول إن هذه المادة بحمولتها المرجعية بيداغوجيا وديكتاكتيا ستنجب طالبا باحثا ، أو ومخترعا ؟

إن الإجابة على ما خلا استشكاله اقتضت من البحث –في جانبه الإجرائي- ضرورة الأخذ ببعض النصوص الأدبية المبرمجة على السنة الأولى ثانوي منها النص الآتي الموسم بـ وصف البرق والمطر لعبيد بن الأبرص[34] الذي جايل امرؤ القيس:

النص

1. يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبِيتُ اللَّيْلَ أَرْقُبُهُ ... مِنْ عَارِضٍ كَبَيَاضِ الصُّبْحِ لَمَّاحِ
2. دَانٍ مُسِفٌّ فُوَيْقَ الأَرْضِ هَيْدَبُهُ ... يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ
3. كَأَنَّ رَيِّقَهُ لَمَّا عَلاَ شَطَبًا ... أَقْرَابُ أَبْلَقَ يَنْفِي الخَيْلَ رَمَّاحِ
4. فَالتَّجَّ أَعْلاَهُ ثُمَّ ارْتَجَّ أَسْفَلُهُ ... وَضَاقَ ذَرْعًا بِحَمْلِ المَاءِ مُنْصَاحِ
5. فَمَنْ بِنَجْوَتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ ... وَالمُسْتَكِنُّ كَمَنْ يَمْشِي بِقَرْوَاحِ
6. كَأَنَّمَا بَيْنَ أَعْلاَهُ وَأَسْفَلِهِ ... رَيْطٌ مُنَشَّرَةٌ أَوْ ضَوْءُ مِصْبَاحِ
7. كَأَنَّ فِيهِ عِشَارًا جُلَّةً شُرُفًا ... شُعْثًا لَهَامِيمَ قَدْ هَمَّتْ بِإِرْشَاحِ

إن النص المثبت أعلاه ، مبرمج لطلاب السنة الأولى ثانوي –جذع مشترك علوم وتكنولوجي- ضمن الوحدة الثالثة ، لا ينصاع مضمونا وشكلا لمقتضيات الفئة العمرية لهذه المرحلة التعليمية نظرا لعسر لغته ، وصعوبة فك شفراتها ، وعدم تلاؤمها مع الاستعداد الفكري والثقافي لطلاب هذه المرحلة ، وكذا تموضعه ضمن نسق معرفي واجتماعي بعيد عن الاحتياجات المعرفية والاجتماعية للطالب ، فضلا على أن الأسئلة المردفة أسفله تعمق كوى اللاانسجام بين النسقين (النص في مقابل الاستعداد العلمي والنفسي والثقافي والعصري للطالب) ، مما يجعل هذا الأخير يرغب عن هذه المادة.

إن مطالعة الكتب المدرسية للأدب العربي ضمن جميع المراحل الثانوية تستفيض في إثراء الرصيد المعرفي للطالب انطلاقا من المركز مع إشارة جد محتشمة في السنة الثانية والثالثة للثروة الأدبية في المغرب ..كما أن النصوص الرسمية كلها تشير إلى ضرورة ترسيخ مقومات الهوية وهي تهمل في طي ذلك رواسخ الذات المغاربية بحمولتها الأمازيغية والعربية ، أدبيا ومعرفيا.

وعلى إثر ذلك تتوسع كوى الشرخ بين الذات ومحيطها المعرفي ، مما يسهم في فرز ثنائية المركز(المغرب) في مقابل الهامش (المغرب العربي) من ثم إشكال الانتماء لدى أهم مرحلة عمرية تتكون فيها شخصية الإنسان على جميع المستويات.

خاتمة

عقب هذا البحث تأتي الخاتمة على ذكر بعض النتائج منها:

- إن النص الأدبي التعليمي المبرمج على طلاب المرحلة الثانوية لا يهدف إلى تثوير القرائح والحجا بهدف الإبداع والاختراع بقدر ما هو نص يقرر تاريخ العصور.

- تكاد الأسئلة المرافقة لكل نص أدبي تعليمي تخلو من مساءلة مؤولات القارئ ، وبالتالي هناك بون كبير بين مضمون النص وحمولته والأسئلة الموجهة إليه.

- إن النص الأدبي التعليمي يركز على ثقافة المركز ، مهملا ما للمغرب من إنجازات عظيمة أسست لحداثة شعرية معاصرة.

- عدم التلاؤم بين العصر والنصوص الموجهة للطالب خاصة شعبة العلوم التي تستدعي الحذر والنباهة في انتقاء النصوص المستبطنة لذكاء الطلاب.

الهوامش:

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، مج ، 7 ، ط(بدت) ، دار الصادر ، بيروت ، ص ، 97.

[2]- فواز معمري ، النص التعليمي بين النظري والتطبيقي ، مجلة أبحاث في اللغة والأدب الجزائري ، عدد ، 13 ، 2007 ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، ص ، 442.

[3]- طه عبد الرحمان ، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، 2000 ، بيروت ، ص ، 35.

[4]- سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، (النص والسياق) ، ط 2 ، المركز الثقافي العربي ، 2001 ، المغرب ، ص ، 28.

[5]-سعيد يقطين ، انفتاح النص الروائي ، (النص والسياق) ، ص ، 28.

[6]- جوليا كريستيفا ، ترجمة ، فريد الزاهي ، مراجعة ، عبد الجليل ناظم ، علم النص ، ط 2 ، دار توبقال ، المغرب ، 1997 ، ص ، 21.

[7]- عبد الغاني قبايلي ، تعريفات لسانيات النص ومجالاتها وأهم مقولاتها العلمية ، محاضرة مطبوعة مقدمة لطلاب السنة الثانية ماستر ، تخصص ، لسانيات عربية ، رقم 5 ، ص ، 1.

[8]- ينظر ، المغيلي خدير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية ، استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية والثالثة متوسط بالمدرسة الجزائرية انموذجا ، نسخة إلكترونية ، عن المؤتمر الدولي للغة العربية بدبي ، http://www.atida.org/forums/archive/index.php/t-11496.html ص ، 2.

[9]- علوش كمال ، النص التعليمي وهوية الطفل الجزائري ، مقاربة الألفاظ وفق إجراءات نظرية التحليل الدلالي ، مجلة الأثر ، عدد ، جوان 2018 ، ورقة الجزائر ، ص ، 133. وينظر ، عمر بوشنة ، دلالة النص وعلاقته بالقيم التربوية في كتاب اللغة العربية للسنة الثالثة متوسط ، مجلة آفاق العلمية ، عدد 12 ، ديسمبر 2012 ، تمنراست ، ص ، 30.

[10]- المرجع نفسه ، ص ، 133.

[11]- ينظر ، المغيلي خدير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية ، استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية والثالثة متوسط بالمدرسة الجزائرية انموذجا ، نسخة إلكترونية ، عن المؤتمر الدولي للغة العربية بدبي ، http://www.atida.org/forums/archive/index.php/t-11496.html ص ، 10.

[12]- ينظر ، المغيلي خدير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية ، ص05.

[13]- ينظر ، المغيلي خدير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية ، ص10.

[14]- ينظر ، المغيلي خدير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية ، ص17.

[15]- المرجع نفسه ، ص 17.

[16]- المرجع نفسه ، ص 17.

[17]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص ، 5. وينظر ، منى عفيف عبد الله أحمد والشفاء عبد القادر حسن ، تصور مقترح لتصميم اللغة العربية بالمدارس التربوية ، مجلة العلوم مجلد ، 17 ، عدد ، 2 ، جوان 2016 ، جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا ، ص ، 43.

[18]- ينظر ، المغيلي خدير ، أساسيات ومعايير وضع نصوص اللغة العربية وتصميمها في الكتب التعليمية ، استكشاف اللغة العربية للسنة الثانية والثالثة متوسط بالمدرسة الجزائرية انموذجا ، نسخة إلكترونية ، عن المؤتمر الدولي للغة العربية بدبي ، http://www.atida.org/forums/archive/index.php/t-11496.html ص ، 6. وينظر ، محمد محمود الحيلة ، التصميم التعليمي ، نظرية وممارسة ، ط1 ، دار المسيرة ، 1999 ، الأردن ، ص ، 127.

[19]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص ، 6.

[20]- ينظر ، منى عفيف عبد الله أحمد والشفاء عبد القادر حسن ، تصور مقترح لتصميم اللغة العربية بالمدارس التربوية ، مجلة العلوم مجلد ، 17 ، عدد ، 2 ، جوان 2016 ، جامعة السودان للعلوم التكنولوجيا ، ص ، 43.

[21]- ينظر المرجع السابق ، ص ، 9.

[22]- مفزي أحمد سعيد ، النص الأدبي وتعليمية اللغة العربية ، دراسة وصفية لواقع التفاعل اللغوي لدى تلميذ التعليم الثانوي العام في الجزائر ، دكتوراه العلوم ، تخص تعليمة اللغة العربية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، الجزائر ، 2015 ، 2016 ، ص ، 43.

[23]- ينظر المرجع نفسه ، ص ، 44.

[24]- ينظر المرجع نفسه ، ص ، 45.

[25]- علي جواد الطاهر ، أصول تدريس اللغة العربية ، ط2 ،دار الرائد العربي ، 1984 ، بيروت ، ص ، 64.

[26]- لطيفة هباشي ، استثمار النصوص الأصلية في تنمية القراءة الناقدة ، نقلا عن ، حميدة بوعروة ، النص الأدبي وأهميته في تعليمية اللغة العربية في المرحلة الثانوية ،(مستوى الثالثة ثانوي آداب وعلوم) ، عينة ، مذكرة ماجستير ، 1011 ،2010 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص ، 11.

[27]- مفزي أحمد سعيد ، النص الأدبي وتعليمية اللغة العربية ، دراسة وصفية لواقع التفاعل اللغوي لدى تلميذ التعليم الثانوي العام في الجزائر ، دكتوراه العلوم ، تخص تعليمة اللغة العربية ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف ، الجزائر ، 2015 ، 2016 ، ص ، 56.

[28]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص ، 58.

[29]- المرجع نفسه ، ص ، 59.

[30]- المرجع نفسه ، ص ، 59.

[31]- ينظر ، المرجع نفسه ، ص ، 59.

[32]- المرجع نفسه ، ص ، 60.

[33]- حميدو بوعرة ، النص الأدبي وأهميته في تعليمية اللغة العربية في المرحلة الثانوية ، (مستوى الثالثة ثانوي آداب وعلوم)، عينة ، مذكرة ماجستير ، 1011، 2010 ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، ص ، 12.

[34]- حسين شلوف ، محفوظ كحوال ، محمد خيط ، المشوق في الأدب والنصوص والمطالعة الموجهة ، للسنة الأولى من التعليم الثانوي جذع مشترك علوم وتكنولوجيا ، وزارة التربية الوطنية ، الجزائر ، ص ، 47.